Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النزعة العلمية التجريبية فى الطب الحديث لم تحرره من كل تصور فلسفى، لأن هذه النزعة المستندة إلى مقولة ما ليس تجريبيا فهو ليس علمياً إنما هى بدورها اتجاه فلسفى تعارضه مذاهب فلسفية أخرى متكافئة معه"(٣١).

إن العلاقة بين الفلسفة والطب علاقة غاية فى التعقيد حتى فى العصر الحالى. وعلينا حين نتناول تأثير كل منهما فى الآخر عند جالينوس أن نضع فى اعتبارنا نظرة العلم القديم للطبيعة والكون. وفى هذه الحالة يمكننا أن نحكم بدقة على جهد الطبيب الفيلسوف الذى أثر تأثيراً كبيراً فى العصور القديمة والوسطى وحتى مطلع العصر الحديث. وسوف نشير إلى هذه العلاقة من خلال موقف الفيلسوف الإنجليزى برتراند رسل فى كتابه "التصوف والمنطق".

يدرس رسل العلاقة بين العلم والفلسفة تحت عنوان "فى المنهج العلمى فى الفلسفة" معطيا لنا نوعين من الدوافع تدفعان البحث الفلسفى أحدهما مشتق من الدين والأخلاق والثانى مشتق من العلم، ويعطى نماذج لأصحاب النوع الأول أفلاطون وسبينوزا وهيجل، والثانى ليبنتز ولوك وهيوم ويعد كل من أرسطو وديكارت وباركلى ممن يجمعون بين الدافعين. وإذا صح مثل هذا التصنيف فمن الممكن أن نعد جالينوس ضمن هؤلاء الذين يجمعون بين العلم والدوافع الأخلاقية والدينية.

وإذا كانت الدوافع الأخلاقية والدينية عائقا فى طريق تقدم الفلسفة كما كتب رسل يقول: "إن العنصر الأخلاقى والذى كان متغلبا فى كثير من المذاهب الفلسفية هو واحد من أهم العوائق فى طريق المنهج العلمى للبحث الفلسفى. الأفكار الأخلاقية الإنسانية هى أساسا اتجاه يؤمن بمركزية الإنسان ويتضمن تشريع لقوانين الكون بحيث ترضى رغبات الإنسان. وهى هكذا تؤثر على تقبل الإنسان للحقائق والتى هى جوهر الموقف العلمى تجاه العالم. والنظرة إلى الأفكار الأخلاقية على أنها مفتاح لفهم العالم تصلح إلى عالم ما قبل كوبرنيكوس.(٣٢)

وإن كانت هذه الدوافع قد أبعدت جالينوس عن دقة العلم وسلامة التجربة كما يتهمه نقاده فعلينا أن نتذكر أن العلم فى البداية كان مختلطا

---

(٣١) د. أحمد صبحى ، د. محمود زيدان : فى فلسفة الطب، ص٤٥.

(32) Russell : on Scientific Method in philosophy, in Mysticism and logic, P. 83.